

توبة الشيخ محمد الحامد رحمه الله هؤلاء تركوا الوهابية:- الشيخ محمد الحامد رحمه الله

يقول الشيخ عبد الحميد طهماز في كتابه عن شيخه
(الشيخ محمد الحامد رحمه الله) :

إني أعتقد أن أعظم كرامات الشيخ أبي النصر - رحمه الله - احتلاله لهذه المكانة العالية في قلب سيدي* - رحمه الله - . فقد كان سيدي يقول : لم يكسر رأسي من الشيوخ غير أبي النصر . ولهذا قصة

كان سيدي - رحمه الله - في أول نشأته العلمية وقبل سفره إلى حلب ، على مشرب يخالف السادة الصوفية ، متأثراً في ذلك بخاله الشيخ سعيد الجابي - رحمه الله - وبمساعي الشيخ سعيد غلب على حماة هذا المشرب ، ومما ساعد الشيخ سعيد في نشر آرائه إخلاصه وتقواه ، فقد كان - رحمه الله مخلصاً ، ورأى كثيراً من الدخائل والبدع عند متصوفة ذلك الزمان ، فشن عليهم حملات عنيفة ، لم تقف عند البدع والدخائل ، بل كان فيها إفراط وتحمّل كبيران من الشيخ رحمه الله تعالى .

في هذا الجو نشأ سيدي - رحمه الله - ولما كان الإخلاص لما يعتقد من حق طبعاً له ، حمل أفكاره إلى حلب بكل ما يحمل من إخلاص وحماس .

وكان الشيخ أبو النصر - رحمه الله - متربعاً فيها على عرش قلوب أكثر علمائها وجمهرة عامتها ، وكان يتردد عليها كثيراً ، وكان سيدي رحمه الله تعالى ، على معرفة بالشيخ وثيقة ، وقد سبق أن تلقى منه الذكر ، إلا أن أفكار خاله كانت لا تزال متمكنة من قلبه ، راسخة في وجدانه ، وقد عرف بذلك بين أقرانه من طلاب المدرسة الشرعية ، واشتهر بكثرة المناقشات التي كان يخوضها معهم

وفي إحدى الليالي العامرة بالذكر ، التي كانت تشهدها حلب حين مجئ الشيخ إليها ، ذهب سيدي مع رفيق دراسته ، الشيخ أحمد الحصري - رحمه الله تعالى - وهو شيخ المعرة وعالمها - ذهب معه لرؤية الشيخ أبي النصر والسلام عليه ، لما عرف من وفاء سيدي وحفظه للمودة ، ولما دخل الدار ، خشي رفاقه في المدرسة من أتباع الشيخ أن يسبب لهم بعض المشاكل ، لما يعرفون عنه ، ولكن الشيخ أبا النصر - رحمه الله - ما إن وقع بصره عليه حتى استدعاه وأجلسه أمامه ، مع صاحبه الشيخ أحمد الحصري ، وأمر المنشد بالإنشاد ، وبدأ المنشد بقصيدة

: مطلعها

كان لي ظل رسوم = فاستوت شمسي فزالا
عشت بالحبوب حقا = بعد ان كنت خــــيا
انا في مقعد صدق = أجتني منه وصالا
كل أوقاتي منه = فرحات تتوالى
هكذا العشق وإلا = كان- والله - انفعالا

وأخذ الشيخ يتوجه بقلبه الكبير إلى سيدي - رحمه الله تعالى - وما مرت فترة حتى اشتعل القلب النقي النقي
: بالأحوال والمواجيد ، فطغت عليه ، وقام مأخوذا هو ورفيقه يصيحان ، وسيدي يردد اثناء ذلك
.. أشهد انك يا ابا النصر على حق

ثم أكبا على حجر الشيخ ، فتلقاهما رحمه الله بهدوء وسرور ، كما تتلقى الأم أطفالها، وبعد أن سكنا وعادا إلى
صحوهما ، آخى رحمه الله بينهما أخوة روحية ما زادتها الأيام بعد ذلك إلا قوة وإخلاصا وصفاء
حتى إن سيدي رحمه الله تعالى كان يقول : الشيخ أحمد الحصري هو الإنسان الأول في حياتي وهو أخي الروحي
هذا اليوم من الأيام المشهودة في حياة سيدي ، وفيه حصل له التحول العظيم ، والانتقال الكبير ، ببركة شيخه
: ومرشده أبي النصر - رحمهما الله - وإلى هذا أشار بقوله

إنه الذي أخرجني الله تعالى به من ظلمات الغفلة والقسوة والشروء ، إلى نور الذكر والرقعة والوقوف بباب الله
.... سبحانه وتعالى ، في ذلة وضراعة لهذا الرب الكريم ، إنه الذي ملأني بتوجهات قلبه الشريف

.....

. يعني بها دائما : الشيخ محمد الحامد رحمه الله تعالى - *

من كتاب (العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد رحمه الله تعالى) ص 197-200

تأليف : عبد الحميد محمود طهماز

دار القلم - دمشق

سلسلة أعلام المسلمين - 11